إلى غفلتهما وهيمانهما في أودية الضلال وقد تلطف عليه السلام بهما في ردهما إلى الحق وإرشادهما إلى الهدى حيث أبرز لهما ما يدل على بطلان ما هما عليه بصورة الإستفهام حتى لا تنفر طباعهما من المفاجأة بإبطال ما ألفاه دهرا طويلا ومضت عليه أسلافهما جيلا فجيلا فقال : أرباب متفرقون متعددون متكثرون يستعبدكما منهم هذا وهذا والكلام على ما صرح به أبو حيان على حذف مضاف أي أعبادة أرباب متفرقين خير لكما أم ا أي أم عبادة ا سبحانه الواحد المنفرد بالألوهية القهار .

39 .

- الغالب الذي لا يغالبه أحد جل وعلا وهو أولى مما قاله الخطابي من أنه الذي قهر الجبابرة بالعقوبة والخلق بالموت .

وذكر الزمخشري إن هذا ضرب لعبادة ا تعالى وحده ولعبادة الأصنام واعترضه القطب بأن ذلك إنما يصح لو نسبا تارة إلى أرباب شتى وأخرى إلى رب واحد كما في قوله تعالى : ضرب ا مثلا رجلا فيه شركاء الآية لكنهما نسبا إلى أرباب وإلى ا تعالى فكيف يكون مثلا ! وأجاب بأنه يفسر ا تعالى برب واحد لأنه في مقابلة أرباب وإنما عبر عن رب واحد با تعالى لانحصاره فيه جل جلاله .

وقال الطيبي أيضا : إن في ذلك إشكالا لأن الظاهر من الآية نفي استواء الأصنام وعبادتها با تعالى وعبادته فأين المثل ثم قال : لكن التقدير أسادات شتى تستعبد مملوكا واحدا خير من شيد واحد قهار فوضع موضع الرب والسيد ا لكونه مقابلا لقوله : أأرباب فيكون كقوله تعالى : ضرب ا مثلا رجلا فيه شركاء الآية .

وقرر في الكشف ما ادعى معه ظهور كونه مثلا طهورا لا إشكال فيه والحق أنه ظاهر في نفي الإستواء وإن جعله مثلا يحتاج إلى تأويل حسبما سمعت عن الطيبي إلا أنه لا يخلو عن لطف ولعله الأولى وإن أحوج إلى ما أحوج وحمل التفرق في العدد والتكاثر مما ذهب إليه غي واحد وحمله بعضهم على الإختلاف في الكبر والصغر والشكل ونحو ذلك مما يحصل لها بواسطة تأثير الغير فيها وجعله إشارة إلى كونها مقهورة عاجزة .

وأما التعدد فيشير إليه جمع أرباب باعتبار أنه جمع فيكون ذكر الواحد على هذا في مقابلة ما أشير إليه من التعدد والقهار في مقابلة ما أشير إليه من المقهورية والعجز والمعنى أمتعددون سميتموهم أربابا عجز مقهورون متأثرون من غيرهم خير أم ا أي صاحب هذا الأسم الجليل الواحد الذي يستحيل عليه التكثير بوجه من الوجوه القهار الذي لا موجود إلا

وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته .

وقيل : المراد من متفرقون مختلفو الأجناس والطبائع كالملك والجن والجماد مثلا ويجوز أن يراد منه من لا ارتباط بينهم ولا اتفاق وكثيرا ما يكنى بذلك عن العجز واختلال الحال وقد استنبط الإمام من الآية غير ما حجة بطلان عبادة الأصنام وظاهر كلامه أنه لم يعتبرها مثلا فليتأمل ثم إنه عليه السلام زاد في الإرشاد ببيان سقوط آلهتهما عن درجة الإعتبار رأسا فضلا عن الألوهية وأخرج ذلك على أتم وجه فقال معمما للخطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر كما هو الظاهر وقيل : مطلقا وقيل : من معهما من أهل السجن : ما تعبدون من دونه أي من دون ا تعالى شيئا إلا أسماء أي ألفاظا فارغة لا مطابق لها في الخارج لأن ما ليس فيه مصداق إطلاق الإسم عليه لا وجود له أصلا فكانت عبادتهم لتلك الألفاظ فقط سميتموها جعلوها أسماء أنتم وآباؤكم بمحض الجهل والضلالة ما أنزل ا بها أي بتلك التسمية